الكيلاني عون

أسرق شعرة من الريح



أسرقُ شعرةً من الريح



الكتاب : أسرقُ شعرةً من الريح
الصنف **:شعر**
المؤلف : **الكيلاني عون**
الطبعة الأولى
سنة الطبع :2023

رقم الإيداع القانوني : 1296/ 2021 دار الكتب الوطنية
ردمك: ISBN 978-9959-9683-9-5
الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا
هاتف :9090509-9096379-9097074
بريد مصور :9097073
البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

لوحة الغلاف : الكيلاني عون
إخراج داخلي وطباعة : إمكان



ش شوقي - طرابلس - ليبيا

الكيلاني عون

أسرقُ شعرةً من الريح

شعر

الطبعة الأولى
2023

إِهْدَاء

إلى

روح ابنتي بسمة

التي أتمتم اسمها كل لحظة منذ رحيلها

أزحفُ بلا جدوى بين الكلمات؛
تراكمَ فوقيَ الماضي
والمستقبل.
أكتب وأكتبُ كمن يعيد بناءَ قبر.

الشاعرة الجزائرية: نهلة كابري

بعيداً في اقتفاء صورةٍ شكٍّ صريع التمظهر، أحياناً تبدو الرغبة ضئيلة بإعلان خرافة تأويل المشهد، تأكيدِ ملاءمته للمتصوَّر الممكن وبالتالي الاعتراف برصانةِ الثأر التأويلي.

إنه رهانٌ لا متكلِّم ما يُذاق بالعين.

ألمٌ عجيبٌ النظرُ إلى الأيام.

هو ألمٌ يتعافى بتكرار نفسه، ذاتٌ بربطةِ أيام لا تذهبُ مطلقاً، اعتيادٌ نزيلُ الشفقةِ الثكلى ووسواس أبدية مصفاة في قوالب النحاس أو أنها احتيال الفضّةِ على ما يُساق لبرهنة القرين، شَدٌّ من عَضَلة الميثاق، شدٌّ مزمنً للهواء، شدٌّ لا يتحدَّث بلسانه، يتحدَّث بالغبار المُرمى كعظمةٍ من نخذ الليل أو فجيعة البالغين الأحدَ يوم الثلاثاء.

مريبٌ عفوكَ يا ثباثُ، مريبٌ قرانكَ والغيب في دار الحُجُبِ تنكِّل بجرائد الديون ومرئيّاً - لا غير - لعقوق البيعة، مُجابٌ كي تخفى ومُجابٌ لئلّا يُفتَضَح أرنبكَ المقسوم بين حفرِ الظاهر.

لا سائق لهذه العربة سوى حذر المُهمَل أن يُنْظَرَ إليه.

أن تجلس وحيداً تلك كذبتكَ الوارفة، انتباهتكَ للشتات المستثمر الأزليّ للنظر من بعيد، تلك أيضاً عقوبة التفكير بالمكان المهجور وبالغياب الملفّع بصوم الكلام.

لم يحدث أيُّ أمر، فقط تواطؤ مع انوجاداتٍ ضئيلة لم يكن أمامها سوى ادّعاء مرور الوقت.

هذا الدغل الموحش بأصواتِ كائناتٍ عمياء، بصناديق الفراغ على ظهور الساهرين وأمتعة ملقاة بين ظلالٍ مرسومةٍ لأيام لا وجود لها.

احتواءٌ بليغٌ لحرباءِ الضّمور تلعق حشرات البالً وتتكفئ عائدةً إلى صخرة البدء.

لو أن أحداً بادرَ عينيه بقلبه، لو مضى الشكُّ قليلاً وعاد ببساتين صفراء كحّناء ربّما ستنضج غداً.

لو ينهب النسيانُ قيلولةَ الهرِّ المريض وينسى.

لكنَّ النديم استأجرَ عينَ الرجفةِ وأضحى وهماً يُقْرأ.

هذا السياج معافى ببذرة الهشيم.

شيءٌ عابرٌ يحدث باستمرار، نحتكم لثعابين طعناته المتبقّية كهزيمةٍ تقشّر ليمونة النصر وتعود بنصف يدٍ تطرق البابَ حيث ربّما لا أحد يمكنه العبور بين نخاخ السّمع.

يقتفينا نضالٌ مشروخ وشيءٌ عابرٌ دائماً يجرِّبنا كرفات هواءٍ لا يتنفَّسُ به، مثل احتمالٍ بوجود ما يدسُّ بجيوبنا فراغاً معهوداً لضحكِ السّاعات.

هناك الكثير من الوقت المُلقى كالشحّاذ على قارعة الأنين.
هناك دائماً تلك اللحظة حيث نثرني خبرُ ذهابكِ في كل مكان،
مختلفاً ومهزوماً وغير قادر على الاستدارة سوى لصوتكِ وصورتكِ التي
أخذت صورةَ كل شيء، وتلك الأغنية القاسية عن الغياب.
يمكننا أن نعتبر العالم مجرّد نهاية تدَّعي تفاصيلنا.
يمكننا اقتراف كذبةَ الصّبر.
يمكننا أن نتشبَّث بوهم الزمن، يمكننا تدريب فطنة الازدراء في
خلاء ما لا يُطاق، يمكننا بأمومةِ عصيان أن نسرق شعرةً من الريح.

1

الغياب

أين ذهبتَ أيها الطائر
وبين جناحيك قلبي؟

ظننتكِ بخير
حتى تركتُ قلبي
تحت رأسكِ؛
بصدرٍ سينزف طوال الوقت
عدتُ أركل الأيام
التي تنامين فيها
بعيدةً عن هزائمي

***

لأن يدها ضعيفة
وتخاف الظلام
كل ليلة أترك البابَ مشرعاً
ربما عادت من الموت
قليلاً

***

أحرس شجرةَ غيابكِ
كوريثٍ شرعيٍّ
يجني محاصيلَ الكلمات الباقية
شاهراً من الذكرى سيفاً
ومن الدموع صيحةَ الأرض

***

قُتِلْتُ مراراً
لكن هذه الرصاصة
سرقتْ معطفَ الصّبر
وتركتني وحيداً
أتلفّتُ ربّما رأيتني
أقذف لكلابٍ لا أراها
ما تبقّى من عظام السهرة الحزينة؛
ثمَّة عاصفة
تدوِّن حريقاً في صدري

***

ماذا ستفعل بيديكَ القاصرتين
أيها الولدُ الأبُ المُضاع؟
الرياحُ تعبثُ بمن يفكّرِ بها
ومحّاجكَ لا يدورون وظلالهم كما أيقنَ الغياب
لا ينتابهم وميضٌ طالما ردَّدَ أسماءهم
بينما الموتُ حفرة الضوء
وخيالُ المسافرين
خيالهم صعبٌ أن يتريَّث ليراكَ
ها أنتَ
صلاةٌ على سجّادةِ الدمع
عواءٌ وحيد وراءَ صورةٍ لم تعد تتكلَّم

***

قبركِ اشترى الأيامَ
رُزِقَ بذرّيةِ الصّمت
له فيها عينان وقلبٌ من زفراتِ الملاك القتيل

***

كأن العالم انتهى تلك الظهيرة
عندما أدركتُ أنني سأجلس أمام قبركِ
إلى الأبد

***

لازلتُ
أضربُ كفّاً بأخرى
حيث تركتني عيناكِ

***

لا شيء يراني
أكثر
من غيابكِ

***

لم
يجدني أحد
عندما ذهبتِ

****

سأضع وردةً على كل قبر
حتى أصير حديقةً
بقدمين منهكتين
وفراشاتٍ لا تبحث عن ملاذ

***

في بيتنا القديم
رسمنا شجرةً على الجدار
كل صباحٍ كنّا نجمع الأوراق التي تتساقط طوال الليل
نراقب غابةً تكبر بيننا
ونختار لعصافيرها أسماءَ أشخاص

رغم ذهابهم
مازالوا يتنفّسون في أعشاش الحنين

***

كانت فتاة من رائحة القمح
تنام قبل حكايات الغول
وتنهض قبل نظرات الشمس إلى فراغ الصيادين
تلهو وفراشات الرذاذ
وتنتظر أحداً لا يجئ
مع العاصفة
أو
مع الوميض الذي يذهب دائماً
إلى حيث كانت ستركض،
كان اسمها يضحك معي

***

سنظلّ هكذا
مثل شجرتين بعيدتين
بينهما
يبكي الهواءُ

***

حلمتُ بكِ طويلاً منذ قليل
ناولتكِ جرعةَ ماء
ومثل قفصٍ مكسور
عاد بي الظلامُ
إلى ذكرى طائرٍ ميّت

***

الليل قاب دمعتين
يدكِ تحت التراب
ويدي وردةٌ ذابلة

***

منذ رحيلكِ
أُعامَلُ كنصبٍ تذكاريّ
كل يوم
يأتي أشخاصٌ عديدون
يربِّتون على كتفي ويذهبون
لم أحفظ من آهاتهم
سوى اسمكِ

***

ما بهما عيناي؟
نعاسهما كنبوءةِ طوفان
في يدٍ لا وجود لها

***

لستُ معتاداً على رؤيةِ ساعة الحائط
التي اشتريتها عندما نفد صبري

لأحطِّمها وأنا أعلِّق سترتي على جانب الفراغ المظلم
وبين ألسنةِ العابرين فرّقتُ لدغاتها المهزومة
هكذا قطعتُ الوقتَ
حتى لا أُصدِّق مروره
وأنتِ بعيدة

***

وهبتكِ النهرَ
كل ليلةٍ ينام على ركبتيكِ
لكن نجمةً غافلتنا معاً
وسرقت الأغاني؛
لم أجد سوى خطوط يديكِ على الرمل
وآخر قطرة من النهر.
أعطيتكِ الغابةَ
قلتُ سأجدكِ فراشةً بين الظلال
لكن عيون الذئاب أحرقَتِ الأشجار
وكنتِ وحيدة

كدمعةِ نبيٍّ يُذْبَحْ،
أين سأنظرُ الآن
في هذا الفراغ الشاحب
على حافّةِ الظمأ
وبيدي وردةٌ من جبل يرتعش؟

***

أنظرُ إلى نظراتكِ في أرجاء البيت
التي ظلّت كما هي
طيوراً بأجنحة صمتٍ ودموع
فوّضتُ أمري لها
وكذبتُ مع الصابرين

***

لا أصدِّقُ نهراً
لا
يبكي غيابكِ

***

غالباً لا شيء آخر وراء الباب
شجرتا زيتون
غيمة هجراتٍ لم تُحسَم
سعالُ انتصارٍ مفتعَل
أصواتُ دمىً ترتطم بمقايضاتِ الغبار
لا شيء..
سأُتحدَّث عنكِ قليلاً
وأعود بكِ إلى البيت

***

كان عمري برتقالتك الشهيّة
تقضمين منها فصولاً
تُهَبُ لحاجةِ الرذاذ وهجرات الليل
كان دميتكِ الغارقة في وحل الصدفة المريرة
بانتظار الرسائل والبراكين
كان سطراً لم ترسمه يدٌ أخرى
وتاجاً للبرق؛
ها أنذا ألوم البحرَ
والسفن الباكية لأنها أبداً لا تصل
ها أنذا أقرأ ما خطَّه الفراغ
ويبدِّدني نحيبٌ سقط في زجاجة الأيام

***

كنتُ أب البنت المريضة
الآن
إذا مررتُ بشجرة
أجهشتْ بالبكاء

***

اللواتي يحملنَ اسمكِ
اللواتي يشبهن نظراتكِ الحزينة
إلى السماء
اللواتي خذلهنَّ النومُ
وكمائن اليقظة
الذاهبات وحدهنَّ لمتاجر الصّدى
الصغيرات مثلكِ
كلهنَّ يراقبنني
بدموعٍ تُولَد للتوّ

***

لم أعد أحتمل الأصوات
لأن أحاديثكِ غائبة
لا أستطيع النظر في المرآة
وجهي لا يظهر
أرى أشجاراً ودموعاً
لا أخرج من البيت

لأننا توقفنا عن الذهاب إلى الأسواق
وتبادل الضحك والحكايات
والتقاط الصور أمام التماثيل المسروقة
والأمواج التي
ستُغرقني وأنا أحمل صورتكِ
كآخر قشّةٍ في هذا الكون
المبلَّل بالحنين
لا يمكنني معرفة الوقت
عندما تعطَّلتِ الأيامُ
وأمسيتُ شبحاً،
كل ليلةٍ
أتركُ البابَ مفتوحاً
لعلَّكِ من الموت
تعودين ولو قليلاً

***

كلَّما رأيتُ باباً
تأخّرتُ عن طرقهِ
ربما لستِ هناك،
ربما، سيطلّ وجهٌ آخر لا يعرفكِ

***

مثل قلبٍ يتهيّأ لشهوات الغناء
كنظرة الريح إلى ثمرة الذهب الحيّ
كعناقٍ يموّه الأبوابَ
وأبوابٍ للطير محتشماً وراء المشيّعين
صغيرةً كنتِ
وكان البيت رجفة المستحيل

***

يمكننا التزام النظر إلى لا مكان
وإراقة العواء المشرَّد بين المهاجرين
وربما البحث عن شجرة لا تنتحب

وهي ترتعش وراء سور الكلمات الباقية،
سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً
لأجد عينيَّ وأرى العالم
لأعرف أين قُطِعتْ يدي التي كانت تحمل هدايا العيد
لا بتسامتكِ العذراء،
المدينة تغدر بي
وهذا الشتاء مليءٌ بالتبغ المبلَّل
ولا أكفّ عن ترديد اسمكِ،
لأوّل مرّة
أبدو نائياً عنّي
وكل ما يمكن فعله
لا شيء
لا شيء حتى الآن
وربما إلى الأبد

***

مثل خطأٍ مؤجَّل
يتضوَّر جمالاً في اقترابهِ من مقايضات النور
شكلاً مهذَّباً بأمومةِ ظلٍّ مريد
سياجاً خلفه تتعذَّب الكنوز المتروكة لخدَّام البروق
مثلِ شكٍّ يؤدِّبُ الهواءَ
أرشُّ غبارَ الذبائح
وأجمع صورتكِ مبشِّراً الموتَ بهزائمهِ

***

اكتملَ غيابكِ
سأصغي لظلال الأشجار
مشرعاً كهوفَ الأنين لما أنساه
ووحيداً كترجمةٍ يائسة للنهر

***

2
الغابة

أحمل سنارتي إلى الغابة
أعرف
أين توجد الأسماك

العبث نضالٌ ربيب

تبدو الأشياء مقضومةً وسوداء
نمشاً مغسولاً بالهرب
مذاقاً يختلق كذبةَ لسان
نوماً شاحباً على وسادة الغياب
عناقاً لا يُجْمَع؛
العبث نضال المُحْيي جلالَ الريش
سقَّاء اللامكتوب
نهدُ العين الشاهق
فلكيّ الأشياء عائداً بحليب الأسماء الأولى
إلى أمومة المرئي
مُجاباً كعضِّ الذهول

***

قالَ عندما أكبر سأُخرج من حفنات الكنوز
كلَّ الحدائق لكل الأصدقاء
لكنّ السماء أمطرتْ جراداً
التهمَ كلّ الحدائق
وعندما بلغَ سِنَّ الفراغ
لم يتردّد كلّ الأصدقاء
وهم يلقون بجثّته في البئر

***

خذ معطفكَ وقوسكَ
حجارتك التي قذفتَ بها زجاجَ الأيام
وضجركَ من عقوق الفراغ
خذ الحصانَ الميّت وابتعدْ،
لستُ نداًّ لك أيها الصبر

***

أفهمُ كيف يكون الأمر
كشتائم الذهب؛
عِظةُ غربال أيها المسافر بضيوف المماطلة
معتلّاً كمزارٍ منسيّ
سأماً يُجْبَى أَقفاصاً
في العراء التالي

***

كان يلعب بالمياه
المياه تلعب بحشرجات الغرقى
والغرقى يدوِّنون المناظر
ويدخِّنون هزائمَ مجفّفة على ظهر التمساح
الذي سيبتلع الأيام

***

له تبرير امتلاكٍ لحقيبةِ مواء
إلى حيث يذهب
يأخذ نصفها القريب من دراجة الوقت
يقول إذا أرهقتني مزحةُ هذا العالم
سأرسم لها قططاً
تاركاً نصفها الآخر
لفكاهةِ كسوفٍ جديد

***

كان يأكل أصابعه صديقي الخائف من الحرب
دون أن يتكلَّم أو يغادر زاوية غرفته
عندما انتهت الحرب
وجدوا عيناً واحدة تنظر عالياً
إلى حفرة في السقف
حيث يتجمَّد غبارٌ على شكل طلقة

***

لطالما جلستُ في محطات نائية
أستمع إلى شغف المودِّعين بالبقاء
أُحدِّق في نظراتهم المكسورة
وارتعاشاتهم كلَّما ذاب المزيد من الوقت
مثل قطعة من الحلوى بلا حجم
مثل سماء تمطر فوق ظِلٍّ بعيد
ليس شخصاً أو شجرة ليكون هناك ما يتحدَّث،
لطالما عدتُ حزيناً
من مقاعد ثكلى
ورياح تشبه الأب الوحيد
الواقف أمام الباب
بينما لا أحد يعود من غزالة الماضي

***

لديك نهارٌ مملٌّ تتابعه كأخلاط منهكة من أسلاب العرَّافين

بخيامٍ تُنْصَب لهزائمِ المجهول
ويدكَ المرتعدة تلوِّن أجنحةَ مهاجرين تهاووا قربكَ
قربَ عضَّةِ الهتاف ساعدَ الهبوب

***

وجد قلبك ما يفعله الآن
يحصي البرتقال الساقط من ظهر الفيل
ويرشّ الماءَ
على وجوه الموتى
قبل ذهابهم إلى مكاتب الهجرة
بحثاً عن مقابر لا يهاجمها المسلّحون
كلَّما سكروا

***

هي الآن تتفرَّج وحيدةً على الشارع
سترى نبيّاً مطروداً يبتسم وتحبّه

ستری مذبحةً وتغمض عينيها
ستنعم قليلاً بما يشبه الحرب البعيدة
ستقرأ أصواتَ الأمواج وقلق المنتحرين
وستنطفئ
عندما ترى قلبها تحت النافذة
ولا تستطيع النزول إليه

***

النقشُ المثقَل بخصومةِ الريح فوق الجبل
سيهوي
وتحمله أصابعُ الهباء المنشد إلى الوصيفات
يفرِّقنه حجراً حجراً بين الأعاصير
غير قادرٍ أن يبعد أنياب الجهات عن فكرةٍ
ما تزال هناك
كعطشٍ سيجد الطريقَ المتعرِّج ليَرتوي

***

كل شيءٍ بعيد
السماءُ والعربات المهاجرة
الملاكُ الذي سرقَ وجهكِ وغاب
الحصونُ المقهورة بالذباب والبكاء
الأنهارُ المتعرّجة كأخطائي الحميمة
وطني المذبوح على سُفرة المدعوّين
قدحي الإله المحتجَب وراءَ الصلاة
واسمائي التي ترشح من قلق السرو؛
كل شيءٍ بعيد
ووحدي أُدرِّبُ الفراغَ على الحب

***

ثياب الصّدى فوق السرير حيث تركناه يسترخي
جوارَ الأيام المبللة التي لفظها البحرُ
وحدنا نراقب قططاً تموء بخاراً
ننظر من نافذة قطار رمليٍّ إلى حجارة التوقيت

ونتجاذب الصحراء
كدهرين صغيرين توقفا عن اللعب

***

أبحثُ عن يومٍ أراد اللعبَ في حديقة الناس
خرجَ مسرعاً بلا معطف
موصداً السباتَ على يقظة الريش
وثباً كوهم النّدى، كاختلاق نميمةٍ
ووحيداً مثل غيبٍ متقَن؛
خرجَ مهملاً سعالَ الحذر على الباب
دون بندقيةٍ أو سياج
ولم يعد
حتى هذا الشتاء

***

المدعوون ونقائضهم نزفُ الكسور العشرة في عنق الريح
فليُخرجوا
قدحي بين سماءين
فليُخرجوا توابلَ الريح إلى ما يدلّ عليها
وليُباعدوا بين العطش وصناديق الخير
ليُباعدوا بين الظلِّ وقرائنه
بين طحين الشكِّ وغبار الحظوظ
ولْيُسْلَخ جِلْدُ القبول بسكين الأرق
ولتُنشر كمائنُ السلف الصالح للذهول الصالح
وليكن بعد ذلك ما أُشفقُ على حساء دمعته؛
قدحي بين سماءين
فلا تخنْ قصراً تربَّى على سكرتي

***

مرضعاتُ الليل المتجرِّد من خيال الملح
يبعثن رسائلَ ممزّقة للسيَّاف الضرير
للمنحدر كملِلٍ ينظر للوراء

لسرادق أعدائه ينظّف جيادهم حجّامُ الترّهات
لا تردعهنَّ ساعاتُ الجفاف
ولا يقامرنَ سوى بمشي الظل إلى عار الخنادق
هنَّ اللون السائد لخيال الهدير

***

تُوقَدُ الشّموع لرؤية ما يفعله الليلُ
بالجزء المغلوب من مرفأ الأصوات على الجدار
من أصابع مومياء وأفواه كلاب.
بطٌّ وأجنحة
حلقاتٌ من صخبِ الفراغ
وأحذيةٌ تسيل على رصيف الألوان
سيذوي النهمُ ونكتشف خدعةَ الضوء

***

أقولُ أُكوِّر العالم، أصنع منه برتقالةً
أهديها لأوَّل غبارٍ تائهٍ
لكنَّها تتعفَّن قبل ذلك
ويبتلعِ التمساحُ تحت النافذة
صحونَ المارة الفارغة

***

تحدَّث عن شيءٍ وصلتَ إليه
لكنَّ الحصون الجرداء
لا تُظهر رأسَ الطائر الغريق
كنتَ تحسبها الغابة
لكنها أشجارٌ، مياهٌ
تخرج من يومٍ خَسِرْتَهُ ذات سرابٍ؛
عيناكَ مجهدتان
وبين نارين تحترق المدينة

***

شربتُ الكثيرَ من المياه والأسماك
للتوّ أنقذني شيءٌ من الغرق
يدٌ أو صوتٌ
اسمٍ بعيدٌ لنازحٍ صغير
ظلَّ يرمقني ولم يختفِ
وربما شجرةٌ سبحتْ باتجاهي
وككلِّ مرَّةٍ وجدنا ما نتحدَّث عنه
ما نغفره من ذنوب الراحلين
ومحطاتٍ تذرف غيابهم طيوراً تتكلَّم،
على الشاطئ أتمدَّدُ
على الشاطئ يرسم الأطفال سفناً صغيرة
ولا ينظرون إلى البحر

***

أنا من وضعَ المسافرين
في مأزق الكلام العاديّ ولم يسافر معهم

ربما لن يجدوا أحداً بانتظارهم
إذا عادوا
ربما السفينة لا تصل
إذا لم يكن هناك من يدسّ دموعاً
في جيبه على الشاطئ

***

استندَ إلى الحائط
كانت الحرب تشتعل في رأسه
فتخرج الشظايا من عينيه
يتقيّأ أطرافاً لناسٍ يعرفهم
أبواباً طالما بادلته الصداقة
عمّالاً في الحلم يعدّون ما سُرِقَ منهم
من العَرَقِ قطرةً قطرةً
أمهاتٍ يكشفنَ رؤوسهنَّ ويطالبن
بوجه الله،

استندَ إلى الحائط
وعاش طويلاً بلا نفسه

***

ربَّما تنسى حلماً
وشيئاً فشيئاً تتذكَّر منه الجبلَ
كان هناك جبلٌ يجلس في وليمة الصّدى
صار دخاناً وغاب
كانت ورقة تنزل من غيمة
تقعد وحيدة على خيال
تأخذ زينتها وتحترق
وشيئاً فشيئاً يتعذَّب الزلزالُ
ويغادر الممشى المجهول

***

لا تأخذوه من يديه إلى النوم
خذوه من اسمٍ في رأسه

من بحيرةٍ ينظر إليها كسكّيرٍ ماتَ
وهو يخبئ ضحكةً لجارته الصغيرة
من أنحاء مذبوحة في شهقته
من غزالةٍ على الشاطئ
تركها دليلاً على ظهور الغابة
بين المياه

***

سوِّيٌّ هذا الليل وممتدَحٌ لتماثيل النصال
معاركُ حدقاتٍ بين نمورٍ تتقلَّب في ولاءِ الهسيس
ومقابضِ الشكِّ
رسومٌ لأرقام المخابئ
رغدٌ لا يحتفظ بقدحهِ الصبيّ
طيفٌ بعد فوات الهزيم
وقلوبٌ تجاهر بشروح الرماد

***

لم أعد أخرج كثيراً
لاكتشاف ما ترميه العجائز في البئر
من أسرار الغول الذي مزَّقَ شبابه
أو رؤية أين سيضع الفراغُ بيضته دون وشاية اسمٍ لثأرٍ
أو سياج؛
لا أدري هل الساتر الرمليّ رِزقُ الرياح الشاحبة
لازال يمضغ خيالَ النصر
وهل يخذل صوتَ الشحّاذِ هذا النحتُ الكفيف
يا لجرعات الغيب
كلَّما حاولتُ انشقاقاً مثل فكاهةٍ طليقة
شدَّني ظِلِّي إلى كومة حذرٍ مرير

***

أحاول قدر الإمكان اختطافَ مللٍ لا يُنْظَر إليه
أُكلِّفه بعبور النحيب إلى ما لا يطيقه
من نمالِ لهاثٍ يجرّ الأرض

نحو الضوء الغابر لأسمائها في مقلاةِ التخمين
مذ تشاجرتُ وزعم الغرقى

***

شخصٌ ما لم يعد حتى الآن
كان فراغه يتصبَّب قططاً عمياء
ومخازن شبهات
اختلقَ ذرائعَ لزندقةِ الأثير مذوِّباً قسطين
من رهق الفضَّةِ
كاتماً مقاصيرَ الغبار
رتَّبَ عظامَ الموتى ورؤوس النعام المكشوفة
لحذرِ النطاسيِّين
دلَّ الحاضرَ الفضفاض على حفرةِ الخلِّ المهرّب
وعلى ظهر الملح خرج يلعب بدهاء الملح

***

يمكنكَ اعتبار العالم شيئاً سقطَ منك في البئر
كان ثقيلاً بين أصابعك ورغم ذلك لم تتعرَّف إليه

تركته مرتجفاً
وعدتَ تناقش سائقَ العربة
التي رسمتها بمحاذاة نهرٍ تخبِّئه كنصف لفافةٍ
من تراب الماضي؛
المدينةُ سأمٌ معذَّبٌ بالكتمان
وأنتَ محاصر بطهاةِ الحجارة
وعبث الشرِّ بماعز الخير.

***

سننظر من النافذة
إلى جثث الظلال على الإسفلت
وهي تتبادل شحمَ الليل
مستسلمةً لرائحةِ الشكل النفيس للنازحين
وبأيدينا يتأرجح الفراغ

***

كنتَ ستكتب قصَّةً عن الأشباح والمسافات
وربَّما عن البيض والمراهنين بالرغيف
كنتَ ستسهر طويلاً
لكنكَ لم تجد علبةَ تبغ
تتحدَّث إليها كانهيارٍ وشيك

***

غرفتي ملآى بزجاجات سلامٍ لا أدري ربّما شربتها وحدي
ربّما حُوصِرتُ بشكنة نقاءٍ
وأردتُ وصفَ الغياب بنهرٍ محتشم
طوال الوقت أُفكِّر باعتذارٍ مريب
للذين خذلهم السيل
للذين كوفئوا بنضوب البريد

***

أيها السيَّافُ لا ترمِ رأسَ النهار

في البئر

دعنا قبل ذلك

نشربُ حتى يرتوي البكاء

دعنا نُخرج الكلمات التي تسكنه

حتى لا تركض فينا كالخيول

***

كنتُ استدرجه لينسى

ويمهلني غيابه زهراتٍ أقايضُ بها خيالاً

قبل الصباح؛

هذا شتاءٌ قاسٍ

لترميم صرخةٍ دون أرض

ستحلّقِ برهةً

ثم تدوِّي طلقةُ اللامكان

***

خرجتُ لأرى السيل
الفراغُ كما هو
يحتضر ويكذب
وأصدقائي الذين جرفتهم الأمواجُ
سيعودون آخرَ الليل
بلفافاتهم المبلّلة
غير قادرين على حمل المصابيح
لرؤية الماضي

***

القدحُ الذي لا أتناول منه شيئاً
هو الوحيد الذي يسكرني
المرأة التي لم أرها بعد
تنزل من القطار وتأخذني بدمعتها إلى البحر
ننتحر معاً وأنا أسألها عن اسمها
أريد أن أتذكَّره وأنا حيٌّ

***

3

الريح

إذا كنتِ شقيقتي
جفّفي دموع الأيام
أيتها الريحُ

رسمَ نافذةً مفتوحة
متَّكئاً عليها
ينتظر الهواءَ

*****

أنا وحيد الآن
أزور حجارةً بعيدة
وفي يدي عصفور ميّتِ

*****

فارغٌ
كأحجيةِ نهرٍ بيدين قاصرتين
كثمرةٍ تركها العابرون للنمال
أتملَّى وجوهاً وأصوات

*****

ما أرويه يراني
يحدِّق بي
سيمر الحطَّابون بفؤوسٍ دامعة
يلقونها ويهرعون لزجاجةِ الشحوب

*****

لم أعد من بقائي
أسرفتُ كثيراً في احتلال الفراغ

*****

كلُّ باب
كُتِبَتْ عليه أسماء من دخلوه
ومن غادروه

*****

سمكةٌ على الباب
سيخرجِ البحرُ الأبُ من الكراسة
وتُسْمَعُ الأمواج

*****

اعتدنا السهرَ بجوار شمعةٍ
عندما تُنْجَزَ أنفاسها
سنكتفي بإشعال واحدة أخرى
يمضي الليل وقبرُ الشمعة لا يندمل

*****

لم يجد الباب
نظر إلى غيمة تقبِّل القمر
صار فراشةً ودخل

*****

أُغلقُ البابَ
لرؤيةِ الذين توقّفوا عن المرور
لمجابهة الذكرى بطبول النسيان

*****

رسمَ بحراً على الجدار
ونام
أيقظته الأسماكُ قبل مجيء العاصفة

*****

أعماها كحلكَ
ما الذي ستقوله لما كانت تراه؟

*****

لم يعجبه صيد العواء الثمين
عاد لمتجره القديم
يبيع الصّورَ لعميان وعدوه
بهمهمةِ انتشاء

*****

مجرَّد بحرٍ مرسوم
لكنَّ الغرقى وأيديهم
أرجوحة أصوات

*****

اخرجوا بهدوء
سأنادي الجبلَ بيننا
لقهوته الساخنة

*****

ضوءٌ بعيد
عينان ساهرتان
حجلٌ ينهار بين النافذة والباب
وشجرة وحيدة
تعترف بالظل

*****

لديه الآن حصّالة دموع
إذا جفَّ نهرُ عينيه
سيجد ما يقيم به انتظاره

*****

تلمس شيئاً فيقع
تحبّه فيحترق
تعلّمِه الحياةَ فيبكي

*****

في صحن الريح
عامٌ آخر
يتهيّأ لأشلاء ولادته

*****

الجدار سيفٌ بارد
أحجيةُ مكانين وحدهما
اقتتلا حتى ثمرة النور الكبير

*****

على غصن مكسور يقف الطائر
أمه بعيدة
وفي قلبه تسيل الأغاني

*****

لا شكل لهذه الحوانيت
سأرميها بجمرات الماء
وأركض

*****

اليتيمُ المُوصَّى بالبكاء
كان بلا عينين
يتحسَّس برتقالةَ الكون
في صورةٍ على الجدار

*****

بعينيَّ رأيتُ العاصفة
لم يقل لي أحدٌ
أنها ذهبتْ
تبكي وراء جنازة الأيام

*****

اعتنقُ انتظاراً
لا آكله حين أجوع

*****

أنا كل ما بقي لي
ضجري الربَّان
يقهقه اختاماً صفراء

*****

منذ ولادته
يبحث عن ممرٍّ آمن
لدمية الحياة

*****

أسمع عجيجاً في جيبي
لقد
سرقتُ النهرَ

*****

يا سمسار الأيام
هل لديك يوم بلا مهجَّرين
أربِّيه كحليب الأطفال
في غرفة قلبي التي تضجّ بالأصوات

*****

كذئبٍ أعمى
يأكل الأصواتَ البعيدة
ولا ينام

*****

أهربُ لأتجزّأَ لا مرئيّاً
لأسرقَ
شملَ اللامكتوب

*****

احتفي بعطشِ المأوى
وشكٍّ في رأسي
يعابثُ الحربَ بطفولةِ عصيان

*****

هداياك في مكانها
ونحن بلا أطراف
أبانا الذي لا يلتفت

*****

أُدوِّر قبعتي فتميل المدينةُ
إذا سقطتْ في قلبي
نجتْ

*****

أريد قلقاً أكبر من هذا الأيّل الجريح
في جبل السكوت
من هذه المدينة التي تمضغ أطرافها
تزجيةً للوقت

*****

كلُّ ذاك الريش
كان كلاماً
طار عائداً إلى عرشِ بيضةِ الهياج

*****

ما لم أقترفه بعد
يشتِّت ردودَ الفراغِ

*****

ليس لديَّ
أكثر من هذا الذي
لا وجود له

*****

تصنع من رائحة الأمس قبعةً بحرية
يمكن الآن للهواء
أن يعبث بما سيطير

*****

صار لدينا الكثير من الصمت
نطلّ منه
على ذبابةٍ في البريد

*****

وأنتَ تفتّش عن يدكَ
تجد مكانها مفتاحاً
للحظةٍ تفكّر بخطوات وأصوات
بأشخاصٍ بداخلكَ
لم يخرجوا بعد

*****

ناسٌ أيضاً
يطلّون منكَ
على النبع

*****

أيّها الشكُّ
لا تسرق لهاثكَ
من خزائني

*****

بالتقسيط
يشتري كذبةَ الحياة
وبذيلٍ مجهول
ترديه رصاصةُ الدفع المسبق

*****

جاءتْ
وغداً يصل اسمها
عبر ممرٍّ آمنٍ
لغيب الرؤيا

*****

الغبارُ أوَّلاً
ثمَّ الرماةُ يشيّدون
نصباً تذكاريّاً للهواء

*****

احتفظُ بصورةِ خطوتين
بينهما جسرُ أصواتٍ
توزّعِ الأبوابَ

*****

عادوا لبهرجةٍ صفراء
بأيدٍ
تعجن دقيقَ الفراغ

*****

مثل روايةٍ كاذبة عن وسائد الأرقام
مكانٌ آخرَ لم يجد لسانه بعد
ليحصي غيابه

*****

فقط
لو يتريّث الصمتُ
ويغلق مناجمه

*****

أذكرُ ربيعاً
علّقَ سرواله في الممشى
وجلسَ بانحناءةٍ أبديّة

*****

قلتُ لكَ
لا تذهب بلا قلب
بين عينيكَ

*****

مرَّةً
أكلتُ الطريقَ
ناسٌ كثيرون وصلوا
سعداء

*****

بينما الحوذيُّ يربط نظراتي
تذكَّرتُ
حجلَ السّراب

*****

وغداً من يدري
قد نضع وسادةً في الصحن
ونقهقه
قبل العشاء

*****

لا أحد
الرياحُ برأسها الفارغ
تستغيث

*****

أعترفُ بشيءٍ
كنتُ سأُفكّرِ به
لولا عربات الضّجيج

*****

كلُّ واحد
يدخل تاركاً نصفَ نظرةٍ
وراء الباب
تكمل السهرةَ
مع الهواء الذي صفعته
استدارةُ الظل

*****

التفاحة نضجتْ
لكن سلطان الغواية
أخذه قفصُ النوم

*****

لا مُهَل
سقطتْ من الغربال
أزرارٌ كثيرة،
محوناها وسرنا

*****

ريثما تعبر الريحُ
أُعلّقِ صدعاً
أرى منه نسياني

*****

هناك خطأٌ فادح في مكان ما
يقلّبِ صفحات الأيام ويختفي
تاركاً الساعات تنظر في الوجوه

*****

لم يعد يشتري شيئاً
أصبح رفّاً بارداً
ينتظر عيونَ الأصابع

*****

يا للصمت يشرب خليطاً من هباء المسرح
أصواته تبرهن ستارةَ ظهورٍ لا أحد
ومقاعده حجرٌ ممّا لا يُلْمَس

*****

الضّبعُ الذي أكلَ الجهات
كأنه لا يفعل سوى استدارةٍ
ليجدها كما هي

*****

أتذكَّر صوتاً لم أسمعه
لرجلٍ كان يجلس وحيداً تحت الجبل
وراء يديه
كجنينٍ سيرى فجائعَ العالم
بعد لحظات

*****

بعيداً في قبلة النجَّار
أبوابٌ كثيرة
بين القتلى

*****

فتحَ العلبةَ وأخرجَ الليلَ
تخيَّرَ حلماً من خزانة الكتب
وشبحاً من عظام العيد
ونامَ في عربةِ الأيام
التي تضحك كأصابعهِ

*****

لم اعطهِ اسماً بعد
النهرُ الذي ذرفته العيونُ
وذاب

*****

من كذبَ عليكَ
فنهضتَ من السرير؟
ابقَ نائماً،
الليل في أوّل قذائفه
والخيانات لا تُحصى

*****

كنّا نلتقي كثيراً
قبل
اكتشاف القطارات

*****

ذَرَفَ صورةً
وأدبرَ
لوجهِ الحياة

*****

ذات صباح
كان الليل طويلاً
كشَعْر الفضيحة

*****

وجهكَ ريشٌ يحترق
وأنا أبحث عن جبلٍ فيه مفتاح
وفي المفتاح أغنية

*****

نتبدَّد
في عراكِ الألوان
وقسط الهزيمة

*****

آخر شكوانا
أغلقنا عليها أصابعنا
حتى لا تطير
بلا جدوى

*****

هل رأيتِ شيئاً
يسير منحنياً كدمعةٍ؟
إنه يومٌ
نسينا متى كان ينادينا

*****

قرب نهارٍ صغير
تسكن أكفُّ المودّعين
على الشاطئ

*****

غبارٌ أزرق
السماءُ
تكلِّم رسائلَ الغرقى

*****

بالنسيان يُدَرَّجُ المنام
وبغناءٍ لا مسموع
يُشَدّ القيقب السكران

*****

في أرض الجنّيات
ينام عاشقٌ من سلالةِ ايماءاتٍ
سفينته فوق الغيوم
والغيوم في زجاجةٍ مختومة
قبل ولادة الأصواتً

*****

لم يكن سرّه في البئر
ذهب حتى أخر حجارةٍ مبلّلة بالهروب
ولم يجده
جلس كسرٍّ جديد
يأكل الحبلَ الذي قطعه البرقُ

*****

أمتعةٌ على الطريق
أمتعةٌ وظِلال
الناسُ تأخّرت في الحلم

*****

كثيراً ما أتعمَّد الخطأ
ليكون هناك شيء صغير
يجلس معي وأعتذر إليه،
يقلقني الصوابُ الدائم

*****

هبطَ ملاكُ الصّفير في عربة أسماء
ليفرّق بين الظِلّ وصاحبه
ويعدّل ثبوتَ القسمةِ بين القتلى

*****

وضعَ خاتَماً
في إصبع الظِلِّ
ليديره كما يريد
كمقود عربةٍ في طريق جبليٍّ

*****

المحاربون أكلوا الخيولَ
شربوا نصراً كدهاء المشيّعين
ومسحوا شفاههم بقلوب البنادق

*****

ما كان لي غير الذي لم أجده
عدلُ يقظة نائمة
شجرةُ أصواتٍ وأمواج

*****

هناك دائماً ما نستطيع فعله إزاء الطوفان
أن نُغْرِق الذهبَ
وننجِّي الفراغَ من زلّة الأعياد

*****

لمن هذا الغزال؟
عثرتُ عليه بين ورقتي جرجير
في رأس سمكة

*****

ربما لكل هذا سأكون بخير
مررتُ بعاصفة الظلال

هدهدٌ على كتفي
وفي يدي قيثارةٌ وكتاب

*****

قضى اليومُ ألّا أُكلِّمِ شهودَ القطيع
أُغنّي ويداي على وجهي
سأنكثُ بحرجِ اليقين

*****

حظٌّ كسول
على الطاولة أقسِّم الأيامَ كالجبن
لفئران تنظر من شقوق الساعات
تنظر ليس أكثر

*****

ثلاثة مصابين بدوار الفرجة
سقطوا من مركبٍ مرسوم
الرابع أغلقَ كراسةَ الرسم وعاش بريئاً
بمحاريث جرائمه

*****

في بلاد الناس
ناسٌ من شجرة الغبار
يترنَّحون هناك
وأجمعُ ألوانَ فراشاتهم هنا

*****

نحن كلمات قِيلتْ
فاندلعتْ خيامُ المهاجرين
وزحفَ موسيقيون بآلاتٍ يفرِّقونها
على صدوع الهواء

*****

في يومٍ واحد
قتلنا بقيّةَ المنارات
لم تستوعب الأشباحُ
ما سنكتبه لاحقاً عن الموسيقى
وكيف حملت النمالُ
عقاربَ الصحو

*****

أفتقدُ ما أسجنه
هو ممتنٌّ لعشبةِ الأرق
وأنا أسير خياله
كل يوم
أجد آثارَ سياطٍ يلسعني ضجرها
بينما أتحيّنَ قفلاً
يفصلني عن رؤياي

*****

متشبِّثاً، ربّما، بزائرٍ غريب
يرفض البابُ وصمةَ انغلاق
ينسى شعوبَ اعتقالهِ ويسير

*****

إذا أمطرتْ
ستكتبني أصواتُ
أُميِّز بينها غرقي البعيد

*****

نهدر الوقتَ لأجل شيء لن يحدث
غالباً ما ننتظره وراء النوافذ
سيطرق أبواباً أخرى مثل غبارٍ خجول
يومضُ قليلاً ويختفي

*****

لن يُقال إننا لم نفعل شيئاً
رمينا مراكبَ ورقيّة للغرق
تكفي نظراتهم نحونا
وهم يبتسمون لصورٍ بعيدة لمنازلهم

*****

بعد نظرةٍ من الآن
سيُولَد صوتٌ يشترى قطعةَ أرضٍ
يزرع فيها صورته
وينتظر الخيانة؛
كان عليه أن يضع افتراضاً للعالم
قبل حلول الأصدقاء

*****

عامٌ أزرق
الليل والنهار يلعبان معاً
فوق صدر الساعة
*****

عاد نصفه من الحرب
نصفه الآخر ظلَّ يقاتل
حتى تهاوى الساترُ وذهبَ الأعداءُ
وراء العربات التي يقودها القتلى

*****

ثمَّةَ دَينٌ وشيك،
أسرقُ شعرةً من الريح
تضيء خطّاً من الغياب
وأمنحها أغنيةً
تكحِّل بها المتاه

*****

قبلِ أن يبحر
تأكَّد عدّةَ مرات
أن القشَّة التي سيتعلَّق بها
ليست في جيبه

*****

كل مساء أضع أمامه صحنَ أيامٍ دافئة
وأتابعه وهو يشيح بوجهه نحو مكان غامض:
أيها الحزن هل ينقصك الوقت
لتجد زاويةً بريئة
تنام فيها بعيداً عن آثامي؟

*****

وجدَ قنينةً فارغة
حملها إلى النجّار قائلاً:
اصنع لها باباً يسترنا معاً
سأقطن فيها بجرعةِ أرق
ونحجب بعضَ الأعداء بنظراتنا الخائفة

*****

أخذَ موجةً
قال أُسافرُ لأرض النعاس
أختارُ منها حلماً
وأُزوِّجه يقظتي

*****

على رمال الشاطئ البيضاء
رسمنا قلباً واحداً
لكل الغائبين
كانت الرياحُ ترمي أسماءهم حولنا،
مع الأيام
صنعنا منها بيتاً
يليق بانتظارنا

*****

وكيف لا أصير الهواء
تسافرون ودائماً

أقفُ أمام الباب
كواحدٍ من تلك الحكايات
التي لاً تنام

*****

أُعاملُ الغابةَ
كرجلٍ يرمي فكرةً
بين الأمواج

*****

كلَّما ماتوا
تذكَّروا نكتةً
وتسلّلوا لرؤيةِ كوخها
من بعيد

*****

كلّما ابتعدَ القطارُ
مسحوا القضبانَ بأسمائهم
فعاد

*****

خيَّروني شكّاً وحيداً
سيحترق كفراشةٍ
متى اقتربتُ منه

*****

عن يومٍ ما
أنهم غرقوا طويلاً في شبرِ حياة
تاركين معاطفهم على الأشجار
تنقرها طيورٌ غائبة

*****

بينما العاصفة تسبق الهدوءَ
رأينا أبواباً تُفتَح لأسماك تُمْحَى وهي تدخل
ورغم ذلك
ينتابها ما يشعرنا بزواجٍ أثير

*****

أنتَ وحيدٌ لأنهم هنا يبنون خياماً زرقاء
فوق شجرةٍ بقلبكَ
أنتَ كبيرٌ جداً كأصغر طفلٍ بينهم
يدعوكَ للعبةِ اسمكَ الجديد
أنتَ تضحك كأمٍّ أنجبتْ للتو
كلَّ الناس

*****

أنا لونٌ لا أكثر
لونُ شيءٍ بلا يدين
ترفعان الغطاء
عن النهار الذي لم يستيقظ بعد

*****

في الغابة ذئبٌ ميّت
مازال يجوع ويسرق لحمَ الكلام اليتيم
لذا علينا تقريباً ألّا نتحدّث
لأننا نسكن أمامَ كذبته القاتلة

*****

ابتعدوا كثيراً
كصورةٍ
ترتعش في جيبي

*****

أنا شكٌّ بُنِيَ على ساترٍ رمليٍّ
أُفوِّض أمري إلى الحمًّى
وليس لعصاتي عمل بعد الآن
سوى هشِّ الأنقاض
عن أنقاضٍ أخرى
لا شأن لها بأحوال الشهود

*****

في هذه القرية الضيِّقة
كلنا نتنفَّس ببطء

*****

ليس هناك وقت
لنحصيِ الحطامَ الذي خلَّفته
الوشاية

*****

إذا هدأ القتالُ
ربما سأرسمُ نافذةً
نطلّ منها على زهرة
تنمو حتى تصل القمر
وتعود بصورةٍ واضحة للأيام
من أعلى ابتسامةٍ عذراء

*****

لا تقربوا جبلاً
وأنتم تنظرون لشاطئ بعيد
لا تحملوا الطوفان لثغرةٍ
في النِفاس

*****

يومٌ أردته طعناتُ النصر
رميناه بالكلمات فعاشَ يتفرّس
حانوتَ المجهول

*****

لتغفر لي
أشجارٌ لم أرها منذ
احتلال الضحك

*****

يجد ساعةً معطَّلة
يفرح لأنه سيعرف الوقت
قبل الجميع

*****

لقد وصلَ
لكنَّ التفاتةً واحدة
لا تُؤتمَن على ما ينقضي

*****

كانت على رأس لسانه
أمكنةٌ وناس
لا يدري أين سقطتْ

ربما وهو يبتلع الطعمَ كسمكة
ربما عندما صار قلبه
آخر بيتٍ لا يُظلَم فيه النسيان

*****

يقضمُ يده تاركاً التفاحةَ
لذبابِ الغيب

*****

في مثل هذا النصر
لم نجد اسماً نطلقه
على الرماد

*****

لم يبقَ سوى هذا الحصان
المرسوم من الريش

يوماً ما
سنجد مكانه اعتذاراً
وقطرةَ ماءٍ زرقاء

*****

لم أستطِع المجيء
وجدتُ الحذاءَ
ولم أجد قدميَّ

*****

الماضي ريشةٌ تطير حتى الآن
وحدها الريح
تقوِّض نقوشَ الرهان
وتوبِّخ الأرضَ بغدٍ أعمى

*****

مثل برتقالة ناضجة للتوّ
أضعُ العالم بين أصابعي
وأُفكِّر باسمٍ لا يليق بمناداته

*****

هناك شيءٌ بالخارج
مُبْتَلى بدروعٍ واهية وعنيد
سيظل يفرِّق اتجاهات نحيلة
مأخوذاً بفكرةِ أن يصل أحدٌ ما
لاسمِهِ المهدور

*****

لم استيقظ بعد
كل ما ترونه منذ سنِّ الغزال الأولى
غابات ومحطات ورياح تتعلَّم المشي

في ردهة باردة
بين عظام ساعات لا تنقضي

*****

هذا سلطانٌ لا يقربه الشكلُ
وراءَ المنشدين بدعابة الحمّى
مثل ذئبٍ أكلَ الجِنَّ
تاركاً عظامه للطير الثمين

*****

الضجرُ الباقي
مثل كلّ مرّةٍ
ستؤجّل الريحُ براميله السوداء
لعقارب هدنةٍ تبحث عن تسلية
لمراهنين بجواميس العراء
لوقتٍ مشيَّع بسلالة أنقاض

*****

لا أدري كم بلغنا من الغرق
تنادينا سمكةُ القاع الميِّتة
كمجنَّدين
عليهم اختيار الهزيمة الأكثر وضوحاً
من نعيم النصر المنهوب

*****

بسبب نظرةٍ خاطفة
لشيءٍ لا وجود له
تؤلمني ضحكةُ الصدى

*****

ثوبٌ بعيد ويرفرف
كنتُ
أوَّل الناجين لأُكلِّمه

*****

سيهدأ الأمر
وستكتشف أنكَ تحت القطار
الذي تنظر إليه من بعيد

*****

لو كانت يدكَ بجواركَ
كنتَ ستقذف العالم بذبابٍ سليط
لكنها في الرصيف البعيد
تجرّ الغبارَ الأزرق
من ثروة الزّفير

*****

لنُحكِم الرماد
كأشدِّ ما يكون الرنين
مفاتيحُ الريح عاكفة على تاج القناع
ودكاكين صمتكَ دون مياه

*****

ولي
مثل حظّ ِ غربتين
تجمعان حطبَ الريح

*****

ترابٌ عالقٌ بالتراب
أصواتٌ وراءَ قافلة الريح
وضيوفٌ عبروا للتوّ
ما أوقدته الأحاديث

*****

ما لا ينكتب،
ذلك البذخ الأسير بمفاتيح الزيارة
استعادتنا النائمة لبراهين العزاء
ذئبنا الرسول

الصائم على ما يُروى
والكمين الأخير لارتجافةِ النسيان

*****

حيث يتضاءل صوتُ أغنيةٍ بعيدةٍ
بين الأشجار
ويُرى خلخالُ غيمةٍ هاربة
ثَمَّةَ بيتٌ صغير
أتنهَّدُ وأنا أنظر إليه

*****

بقاءٌ سويٌّ قرب الثّدي
انظروا الحليبَ الرسول
وجهي سمكة
قدماي جبلان

*****

عيناي مريضتان
مليئتان حتى السقف بخيام اللاجئين
وقبور الهواء
بالسفن البعيدة وخيوط المطر
بأشجار يزرعها بكاءُ طفل
وعصافير
تعود لحاجبيَّ كأبٍ على هيئةِ غصنٍ

*****

أنظرُ لأقتصّ من الصواب
أردّه سائلاً مثلما كان
وتشربه الأرضُ بصمت

*****

يبتسم الأعمى لشيء لا يراه
ربّما نحن فقط
من يعتقد ذلك

*****

أدور وأُحنِّي الترابَ
ناثراً لعصافير اسمائهم بذورَ الهتاف
لكن ضوء العربات مات،
ليَدُمْ قبل هذا الظلام
صُلحُ الوميض

*****

جبلٌ وسطَ البحر
في طفولتنا
كان على الشاطئ ينظر ويفكِّر

*****

لا يُضاهى
قمرٌ وحيد
في نعش المسافة

*****

على فرسٍ من نار
يأتي القيظُ
ليستردّ بناته
اللواتي اختطفهنَّ الشتاءُ
ولم يخبر أحداً بذلك

*****

من ذات الكأس
تشرب نفسها وتموت
الأيامُ التي تترنَّح قبل الأوان

*****

رأسُ الحظّ مليءٌ بالعناوين النائية
بغبار النجوم المنطفئة
منذ ملايين المشيّعين

لذا لم يعد قادراً على المجيء
ولو لمرَّةٍ واحدة

*****

إنها تسلية فضفاضة
أن تُولَد حافياً بين شتاءين
في آخر قريةٍ تطلّ
على بقرة الصمت المذبوحة

*****

حتى أنتَ أيها الحوذيّ
تخرج المسافاتُ من ضباعِ شرودكَ
وتمضي نائماً
وراءَ ستارة العزيف

*****

أصنعُ من طينِ فكرةٍ زرقاء
كلمات للمسافرين
أتأمَّلُ لونَ السماء وأبتهج

*****

يبتعد النهرُ مسافة قبلةٍ عن المرايا المقسومة بين الصّور
وهضابِ شموعِ الورق السائب
بينما نرسم على الجدار كلاماً وعيون أسماك
بينما نحن مزاج الليل المستهتر بدم الريح
بينما - لا شكّ - وحدنا مأزقُ ضريرٍ
لا
يحتفظ
بإيمانِ
الأبواب

*****

بسبب الأنهار القليلة
وجيوب الرعد الفارغة
والشرفات المضيئة بكدمات الشموع والصمت
مضغتني الريح
تركتني مكشوفاً دون موسيقى
وذهبتْ

*****

لا تغلق البابَ على الظِل
ستعوي ذئابُ الريح
تتلبَّد أغاني الموج
وتمسح دماً لا ترى نصفَ مراكبه
على ارتجاف الفراغ

*****

منتشياً بحجر اللاجهة
أُخمِّنُ حياداً مغلوباً
وبريئاً كنبوءاتٍ في الهواء الممزَّق
أعود بالرماد المشرَّدِ إلى قدور المُهَل
مكتفياً بشهوات الصدى

*****

بوسع الأشياء أن تخرج بهدوء
وأن تترك الباب مشرعاً
لبقيّةِ الظلال والروائح والأصوات،
أريد للفراغ ذهباً يؤدِّب الغبار
غرٍبالاً ينقّي الضحكَ
وشموعاً لمأدبةٍ لا تُرى

*****

لنجد المكانَ الأوفر غياباً
نمهِّد النسيانَ
بقلوبٍ لا تكفّ عن الهرب
وهاويةٍ من نعاسٍ ضليل

*****

أتسلّلُ كرايةٍ تبحث عن يد
تحملها فوق السّطح
وتلوِّح بها ذات هواءٍ لا يقترب
من النار
لعميان بمفاتيح مكسورة

*****